أثر التّعدد اللغوي على تنوع الأنساق الثّقافيّة في الجزائر

- روايّة مملكة الفراشة أنموذجا-

The impact of multilingualism on the diversity of cultural forms in Algeria

- a novel of mamlakat al farasha as a model -

سارة شعلان*

أ.د: حليم رشيد.**

تاريخ الاستلام: 2021/04/09/ **تاريخ القبـــول:** 2021/05/10

ملخّص: تشكل ظاهرة التّعدد اللّغوي في الجزائر حدثا ثقافيا في الواقع الاجتماعي الجزائري، جسّدها الكتّاب والفنّانون في إبداعاتهم.

وروايّة "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج من أكثر الرّوايات العربيّة استعمالا لمفردات أخرى غير اللّغة العربيّة الأم، بني مقصدها على إبراز التّنوع الثّقافي للأمة الجزائريّة.

حاولت التّعامل مع هذه الرّوايّة بالاعتماد على التّعدد اللّغوي، والرّبط بين ظاهرها وما تحمله من رسائل ثقافيّة دالة على انفتاح روائي على اللّغات الاخرى، ويعكس ذلك توسعه الثّقافي وتمكنه من إتقان أكثر من لغة إضافة إلى العاميّة التّي تستعمل في الحياة اليوميّة.

تحاول هذه الدّراسة الإجابة على ما يلي: ماهي أهم مظاهر التّعدد اللّغوي في المجتمع الجزائري؟ وكيف استطاع الرّوائي تحقيق التّعدديّة اللّغويّة في روايته؟ وكيف ربط بين الأنساق الثّقافيّة والتّعدد اللّغوي فيها؟

كلمات مفتاحيّة: التّعدد، اللّغة، الأنساق، الثّقافة، المجتمع.

Abstract: The phenomenon of multilingualism in Algeria is a cultural event in the Algerian social reality, which writers and artists embodied in their creativity.

a novel of "mamlakat al farasha "Wasini Al-Araj is one of the most used Arabic

* جامعة الشّاذلي بن جديد- الطّارف، الجزائر، sarachaalane38@gmail.com (المؤلّف المرسل)

* جامعة الشّاذلي بن جديد- الطّارف ، الجزائر، halimrachid@yahoo.fr

novels in terms other than the native Arabic language. Its purpose was to highlight the cultural diversity of the Algerian nation.

I tried to deal with this novel by relying on multilingualism, and the link between its outward appearance and the cultural messages it carries, indicating the novelist's openness to other languages, and this reflects his cultural expansion and his ability to master more than one language in addition to the colloquial that is used in daily life.

This study attempts to answer the following: What are the most important manifestations of linguistic diversity in Algerian society? And how was the novelist able to achieve multilingualism in his novel? And how did he link between cultural coordination and linguistic pluralism in it?

Keywords: pluralism - language - patterns - culture – society.

1. **مقدّمة** : اللّغة أداة تواصل بين الأفراد، وهي حاضنة المجتمع، ولسان حاله في كل المناسبات، وناطقة عن مقدراته الثّقافيّة.

وتتمتع بعض المجتمعات بتنوع لغوي ثري منطوق ومكتوب، مما ينبئ عن مستخلصات ثقافيّة موروثة أو حادثة، وهو ما نقف عليه في كتابات الرّوائي الجزائري واسيني الأعرج.

يلجأ بعض الرّوائيين إلى توظيف التّعدد اللّغوي في رواياتهم؛ لأنّها موجهة الى جميع الطّبقات وليس لمثقف بعينه، فنجده ينتقل من العاميّة المتداولة في المجتمع إلى الفصحى أو الفرنسيّة أو الانجليزيّة... الخ، وروايّة "مملكة الفراشة " لواسيني الأعرج، إحدى تلك الرّوايات التّي رسخت التّعدد اللّغوي، حيث كان لها دور هام في نشر الثّقافات للأفراد.

2. **التّعدد اللّغوي في الجزائر:** إنّ التّعدد اللّغوي في الجزائر يتكون من ثلاث لغات: العربيّة والأمازيغيّة والفرنسيّة، والعربيّة تتفرع الى اللّغة العربيّة الفصحى والعاميّة التّي يستعملها الأفراد في حياتهم اليوميّة، بالإضافة الى اللّغة الانجليزيّة والاسبانيّة والالمانيّة التّي تدّرس في بعض المؤسسات التّربويّة في الجزائر، حيث «يشكل التّعدد اللّساني ظاهرة لغويّة تتصف بها المجتمعات التّي تستخدم أكثر من نظام لغوي، واستنادا الى رأي (فيشمن Fishmen) فانّ التّعدديّة توجد حينما يستخدم مجتمع صغير لغتين أو أكثر أو عددا من اللّهجات للغة واحدة، حيث يطلق عليها اللّهجويّة؛ أيّ تعدد الانظمة اللّغويّة اللّهجويّة داخل المجتمع الواحد» (المرزوقي، 2015، صفحة 17) .

وهذا ما نجده متجسدا في المجتمع الجزائري، فالمشهد الثّقافي في الجزائر يجمع بين العربيّة بشقيها (عاميّة وفصحى) والأمازيغيّة بأنواعها (قبائليّة، شاويّة ....الخ) الى جانب اللّغة الفرنسيّة.

«إنّ مصطلح "التّعدي اللّغوي(multiilinguisme)" في الأدبيات اللّسانيّة عموما، تختلف فيها اللّغة الاجتماعيّة وتعليميّات اللّغة خصوصا، يشير الى وضعيات تواصليه مختلفة، تختلف فيها اللّغة المستعملة بحسب المقامات الاجتماعيّة» (بوقمرة، صفحة 102)،

الأمر الذّي يدفع بالضّرورة إلى دراسة أنساق اللّغة وأنظمتها في عمليّة الاتصال بين الأفراد.

وتبقى مسألة التّعدديّة اللّغويّة في الجزائر تتميز بتنوعها والتّفاوت في الاستعمالات اللّغويّة؛ لأنّ العاميّة تحقق أعلى نسبة استعمال بين الجماعات، ثم الفصحى ثم الفرنسيّة التّي يخصها الأفراد بلغة الثّقافة والمرافق الرّسميّة والإداريّة.

تشكل التّعدديّة اللّغويّة في الجزائر رافدا ثقافيا ومعرفيا لكل جزائري، حيث تربطه مع التّأهيل اللّغوي في التّراث الاسلامي ومع اللّاتينيّة ومع الفرنسيّة من جهة والكتابات الأدبيّة باللّغة الفصيحة من جهة أخرى. ومنه الوضع اللّغوي في الجزائر يرتبه الأفراد على النّحو التّالي: اللّغة العربيّة الفصحى وهي لغة الدّولة الرّسميّة، اللّغة الفرنسيّة وهي من المخلفات الثّقافيّة للاستعمار الفرنسي، العاميّة بأنواعها وهي اللّغة اليوميّة للشعب الجزائري.

وعند البحث في حفريات هذا التّعدد اللّغوي الكائن في الجزائر نجده يعود إلى أسباب منها بتاريخيّة من ذلك الحضور اللّغة الفرنسيّة مثلا، فقد عمل المستعمر على توطين لغته في المجتمع الجزائري لتحقيق أغراضه، كما نجد للقضايا الاقتصاديّة أثرها كذلك، وهناك الأسباب حضاريّة ونقصد بها مسألة التّزامن والتّطور التّكنولوجي الرّاهن، الذّي أسهم في تمكين التّداخل اللّغوي، والتّعريب وغيرها من متطلبات المعاصرة، كما أن المثاقفة اللّغويّة دائمة الحضور تزامنا والتّبادلات الثّقافيّة بين البلدان، ما يفرض استعمال أكثر من لغة خدمة للعمليّة الاتصاليّة والتّواصليّة بين الشّعوب.

يشهد المغرب العربي تعدّدا لغويّا رائجا بين الأفراد، فالجزائر والمغرب وتونس يشتركون في عدّة لغات متداولة في الأوساط اللّغويّة والثّقافيّة، يقول لويس جان كالفي في كتابه "حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة":

«تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات: العربيّة والفرنسيّة واللّغة الأم. أمّا الأوليات في لغتنا الثّقافيّة، هما لغتان مكتوبتان. وتستخدم الفرنسيّة أيضا لغة للمحادثة، غير أن اللّغة الأم الحقيقيّة التّي يستخدمها النّاس دائما في خطابهم اليومي لهجة هي العربيّة أو البربريّة. وليست هذه اللّغة الأم، باستثناء حالات نادرة جدا، لغة مكتوبة» (كالفي، 2008، صفحة 89)، هذه هي الحقيقة المعايشة؛ فاللّغة العربيّة الفصحى واللّغة الأجنبيّة سواء الفرنسيّة أم الانجليزيّة لغات ثقافيّة تستعمل في المدارس والمجالسّ العلميّة والادارات والمساجد، أما العاميّة فهي تتفرع الى لهجات تستعمل للمشافهة اليوميّة والتّواصل الكلامي.

إنّ «موقع هذه اللّغات في بلدان المغرب مختلف جدا، فالفرنسيّة الموروثة عن الاستعمار، والتّي ظلت لفترة طويلة اللّغة الرّسميّة قبل أن تصبح لغة أجنبيّة بعد سياسة التّعريب، حكرا على الطّبقات البرجوازيّة، وهي لغة مرجعيّة في الثّقافة» (كالفي، 2008، صفحة 89)؛ لأنها من موروث الاستعمار الفرنسي الذّي حاول طمس هويّة الشّعب الجزائري وسيادته، التّي أساسها

اللّغة العربيّة، أما في الحياة اليوميّة للأفراد فكانت العاميّة لها حصة الأسد من ناحيّة الاستعمال كذلك الأمازيغيّة التّي تتميّز بها فئات من الجزائريين. ويضيف كالفي مبينا درجة التّفاوت داخل التّعدد اللّغوي بين بلدان المغرب العربي من حيث الاستعمال يقول: «أما في الجزائر والمغرب فيختلف الوضع قليلا، فالبربريّة حسب الإحصاءات لغة غالبة في المغرب (50.6 في المئة؟)، وهي تمثل أقليّة ضخمة في الجزائر (30في المئة) بينما تحتل العربيّة الرّسميّة والفرنسيّة على وجه التّقريب، نفس المواقع التّي ذكرناها في تونس» (كالفي، 2008، الصّفحات 90- 91)، وفي الجزائر 99% من الأفراد يتكلمون العربيّة والأمازيغيّة، أما الفرنسيّة فهي تستعمل في الإعلام والمجالسّ التّقافيّة.

وإذا تعمقنا قليلا فيما هو سائد نجد الأمازيغيّة الجزائريّة تتفرع الى جملة من اللّهجات التّي يستعملها الجزائريون في تواصلهم اليومي وأهمها: القبائليّة، الشّاويّة، التّارقيّة، المزابيّة، وكذلك اللّهجة التّواتيّة الخاصة بولايّة أدرار، ويعود أصل هذه اللّهجات كلها إلى اللّغة الأمازيغيّة التّي تميزت بها منطقة المغرب العربي.

«وبغض النّظر عن اللّغة لهذه اللّهجة كما ذكرنا، فإننا لا نجدها تخرج في روافدها الفرعيّة عن لغة البرير أو الزّناتة الأصليين أو لغة الطّوارق الذّين استقروا بالمنطقة منذ القديم، ويضاف الى كل هذا وذلك لغة المستعمر الفرنسي إبان احتلاله للجزائر» (جعفري، 2013، صفحة 389).

تشهد الجزائر اليوم تنوعا لغويا ولهجيا كباقي الدّول، وتستعمل العربيّة غالبا في الإدارات والمؤسسات، كما تستعمل الفرنسيّة كلغة ثقافة، والعاميّة بفروعها: القبائليّة خاصة بمنطقة القبائل، الشّاويّة خاصة بمنطقة شمال شرقي الجزائر، اللّهجة التّارقيّة خاصة بمنطقة أقصى الجنوب، المزابيّة لهجة مدينة غردايّة، اللّهجة التّواتيّة كما أشرنا سابقا لهجة مدينة أدرار، وهذا التّعدد اللّغوي له إيجابياته وسلبياته ومن سلبياته:

«توسع اللّغات الأجنبيّة، وخاصة اللّغة الفرنسيّة، وانتشار استعمالها وهيمنتها على مختلف المجالات الحيويّة» (محرز، 2014، صفحة 58)؛ لأنّ الاستعمار الفرنسي استعمر بلدان المغرب العربي وخلف فيها اللّغة الفرنسيّة، وصارت في فترة ما اللّغة الرّسميّة فيها، وحاليا اختلف الأمر وأصبحت اللّغة العربيّة هي الرّسميّة كما هو الحال في الجزائر والمغرب كونهما يشتركان في وضع لغوي واحد كما ذكره إلياس بلكا ومحمد حراز في كتابيهما: «... فالبلدان يواجهان وضعا لغويا واحدا، هو الرّباعيّة اللّغويّة المعقدة: العربيّة، والعاميّة، والامازيغيّة، والفرنسيّة، وهو ما يختلف بعض الشّيء عن البلدان المغاربيّة الاخرى» (محرز، 2014، الصّفحات 160- 161)؛ لأن تونس فيها العاميّة اليوميّة واللّغة العربيّة والفرنسيّة والبعض من اللّغات الأجنبيّة الأخرى.

ومن سلبيات التّعدد اللّغوي في الجزائر، الخوف من الابتعاد الكليّ عن اللّغة العربيّة التّي تعدّ رمزا من رموز السّيادة الوطنيّة الجزائريّة.

3. علاقة التّعدد اللّغوي بالنّسق الثّقافي: تتمحور العلاقة بين التّعدد اللّغوي والثّقافة في بناء علاقة تبادليّة، فالتّعدد اللّغوي يؤدي الى تنوع الثّقافة، والتّنوع الثّقافي يلزمنا ممارسة لغات أخرى، خاصة في ظل العولمة والتّطور التّكنولوجي الرّاهن، هذا ما أشار اليه بشير خليفي في قوله التّالي: «ان تعلم الفرد للغات جديدة زيادة على قدرته على توظيفها يعد ملمحا أساسا للتعدد اللّغوي، كما انه توجد لغات عديدة في دولة تضم عرقيات وجماعات لغويّة مختلفة أو ضمن الإطار الانساني العام يعد دليلا على تعدد اللّغات والثّقافات» (خليفي، 2017، صفحة 73)

يرتبط التّعدد اللّغوي بمصطلح التّعدد الثّقافي والمقصود بهذا الأخير هو مجموع الثّقافات في مجتمع أو بيئة أو مؤسسة معنيّة، يدل على وجود تنوع في التّركيبات البشريّة التّي أثرت عليها العولمة والشّراكات اللّغويّة بينها، يمكن القول أن التّنوع الثّقافي هو شبه اعتراف بوجود اختلاف في بنيّة المجتمعات من حيث الاختلاف اللّغوي وفي التّقاليد للفرد، «ولعل أهم عامل أدى الى جعل التّعدد اللّغوي رديفا للصدام الهوياتي يتمثل في عامل الاستعمار أو بالأحرى الاستيطان ودوره الحثيث والمستمر في نشر ثقافته ولغته، فيجد الفرد نفسه بلغتين وثقافتين ومنظومتين قيمتين مختلفتين قد تصلان حد التّنافر والتّناقض» (خليفي، 2017، صفحة 73)، فالعلاقة بين اللّغة والثّقافة علاقة حتميّة فلا يستطيع الفرد أن يعرف الآخرين بالتّميز الثّقافي الخاص بمجتمعه، ولا يستطيع أن يتعرف على ثقافات العالم، وهذا دليل على التّكامل بين اللّغة والثّقافة، فكلما أردنا الانفتاح على التّنوعات الثّقافيّة الأخرى وجب تعلّم ممارسة اللّغات وإتقانها، وهناك من يرادف التّعدد اللّغوي بالتّنوع اللّغوي بقول الدّمياطي : «التّنوع اللّغوي قد يكون شيئا أقل من اللّهجة وقد يكون أكبر من اللّغة، فاللّغة بأسرها تسمى تنوعا لغويا والاستعمالات المختلفة للغة تسمى تنوعا لغويا» (دمياطي، 2017، صفحة 51)، فالتّنوع يمس اللّهجات واللّغات معا، لأن الثّقافة هي موجهة لأفراد أي مجتمع وحتى تكون على اطلاع بجلّ التّنوعات الثّقافيّة في العالم من الضّروري ان نكون على معرفة بلغاتها، وهو ما تعيشه المجتمعات حاليا حيث لا تغيب التّعدديّة اللّغويّة في كل طائفة بشريّة لخلق التّعايش الثّقافي بين الأمم. «ويعقد الطّهطاوي في سياق آخر مقارنة بين اللّغتين العربيّة والفرنسيّة من خلال حديثه عن المحسنات البديعيّة في اللّغتين يقارن بينهما» (علوي، 2009، صفحة 35)، وقارن كذلك بين الأصول والمباني والجناس والتّوريّة في اللّغة العربيّة، وغيرها حتى يسهل عمليّة التّبادل الثّقافي بين الطّبقات البشريّة.

4.النّسق الثّقافي: يرتبط النّسق الثّقافي غالبا بمصطلح النّقد الثّقافي وكلاهما يعبر عن ثقافة أو نقد أو تفكير يجسد ظاهر اللّغة، وغالبا ما

يفسرون به الخطاب المجتمعي، " ويمكننا أن نحدد مفهوم الأنساق الثّقافيّة (Paradigmatics Cultural) نظم (systems) بعضها كامن وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثّقافات، وتتفاعل في هذه النّظم العلاقات المجازيّة عن التّذكير والتّأنيث الثّقافيين، العرق، والدّين، والاعراف الاجتماعيّة، والقيود السّياسيّة، والتّقاليد الأدبيّة" (الكعبي، 2005، صفحة 22)

فالثّقافة تجمع بين العناصر الماديّة كالآثار والمخترعات والتّكنولوجيا، أما العناصر المعنويّة فتتمثل فيها المعتقدات والأعراف والعادات، واللّغات، وجميعها يكتسبها الفرد كونها عنصرا من عناصر مجتمعه، ويتلقى الأفراد ثقافة الآخر من خلال البرمجيات التّكنولوجيّة الحديثة كالفايسبوك والتّطبيقات الالكترونيّة الحديثة، وكذلك من الأعمال الأدبيّة كالقصص والرّوايات التّي تجسد المظاهر الثّقافيّة التّي وظفها الأديب أو الرّوائي في مؤلفاته. « والأنساق الثّقافيّة هذه أنساق تاريخيّة أزليّة وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتوج الثّقافي المنطوي على هذا النّوع من الأنساق» (الغذامي، 2005، صفحة 79) ؛ لأن الحديث عن النّسق الثّقافي هو تركيز على القيم الثّقافيّة الكامنة في جوانب الحياة، حيث يحرص كل مجتمع على رعايّة الشّخصيّة الثّقافيّة الخاصة به، وعدم التّخلي عليها والتّي تتمثل في العادات والتّقاليد والقيم والمورثات الماديّة والمعنويّة، فالأنساق الثّقافيّة تعتبر الوعاء الذّي يستقبل الثّقافات ويحتويها ويغرسها في أفراد المجتمع . " غير أن النّسق الثّقافي شيء آخر، وهو شيء أثبت قدرته على تحويل أي خطاب، مهما كانت إنسانيته إلى نص مجير لمصلحة النّسق وحسب منطقته" (كاظم، 2004، صفحة 10)؛ لأن الدّرس الثّقافي يعني بدراسة التّطورات الثّقافيّة ومنتجاتها وممارساتها في أشكال الثّقافة المعروفة: كالرّوايّة والقصة والشّعر، التّي تأسهم في تشكيل ثقافة المجتمع، وغالبا ما نجد الأنساق الثّقافيّة أكثر تواجدا في الرّوايات التّي تكشف عن ثقافة الرّوائي وعن الرّسالة الموجهة للمتلقين.

تؤثر الثّقافة على الفرد من نواحي عدة: ناحيّة جسميّة، وناحيّة انفعاليّة، وناحيّة خلقيّة، فهي تجبره على أداء ممارسات جسديّة، وتحفزه على تهديب تصرفاته، كما تفرض عليه التّقيد بالأنساق الاجتماعيّة، والاخلاقيّة السّائدة في مجتمعه لذلك يعد «النّسق الثّقافي ذا طابع جمعي، ويخضع لبنيّة اجتماعيّة ذات خصائص وشعائر جماعيّة» (يوسف، 2010، صفحة 147). لأنّه يمس طبقات المجتمع الواحد دون استثناء، فالثّقافة في نظر بعض العلماء جملة المعارف والعلوم التّي تؤلف فكر الفرد حتى يتميز بالرّقي والوعي، أما الأنساق الثّقافيّة فهي مزيج بين صفات السّلوك والشّروط الضّروريّة، ولكل مجتمع قاموسه اللّغوي وعاداته ومبادئه وأخلاقياته، فالثّقافة تعد خلاصة المقومات التّي يمتاز بها كل مجتمع والتّي تميزه عن غيره من المجتمعات.

«وينبغي لأي نسق حسب "نظريّة بارسونز" أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء:

-التّكيف: ان كل نسق لابد ان يتكيف مع بيئته،
- تحقيق الهدف،
- التّكامل،
- المحافظة على النّمط:» (يوسف، 2010).

فالثّقافة وسيلة الاتصال بالمجتمع، لأنها تجسد جلّ القيم والعلاقات والمعارف والانجازات، وجعلته يمتاز بهويّة خاصة، هي "الهويّة الثّقافيّة "، والمقصود بها جملة من الأشكال الثّقافيّة أو هي ثقافة ما التّي تفسر مدى إمكانيّة تأثر الفرد بثقافة مجتمعات أخرى.

" فالمجتمعات العربيّة، كما هو معروف، غنيّة بتنوعها الثّقافي والتّعدديّة اللّغويّة، وهو ما قاد الى مجموعة من المشكلات اللّغويّة المتداخلة على مستويات مختلفة منها: المستوى التّعليمي والاجتماعي والثّقافي والسّياسي.." (علوي، 2009، الصّفحات 80- 81).

لابدّ من الاشارة الى العلاقة الوطيدة بين الثّقافة والمجتمع، فالثّقافة تعكس ضرورة التّقيد بالمنظومة الاجتماعيّة، كما تلزمهم على مواكبة التّطور الثّقافي دون تجاوز حدود أعرافهم، ولكل فرد ثقافته لأنها تتجسد في تصوره وأخلاقه، وهذه الثّقافة استقاها من ثقافة المجتمع الذّي يعيش فيه، وهنا نستنتج أنه لا ثقافة دون مجتمع، ولا مجتمع يقوم ويرتقي دون ثقافة.

5.التّعدديّة اللّغويّة وتشكيل الأنساق الثّقافيّة في روايّة مملكة الفراشة: تدور أحداث روايّة "مملكة الفراشة " للروائي الجزائري واسيني الأعرج بين الحرب الأهليّة وانتخابات 1992، الفترة التّي جسدت معاناة كل جزائري، ربط خلالها الرّوائي بين الواقع والمواقع، حيث بنى روايته على أساس أحداث حقيقيّة مرتبطة بالموقع الإفتراضي " الفايس بوك"، كأنه يربط بين ثقافة المواطن الجزائري في فترات تاريخيّة ماضيّة وثقافة التّطور التّكنولوجي الرّاهن.

يزيل العنوان كل الغموض على مضمون النّص أو الرّوايّة، يؤدي مهمة الإبلاغ والتّأثير على السّامع أو القارئ، وفي روايّة مملكة الفراشة تشير لفظة مملكة إلى التّوحيد والنّظام، أما لفظة فراشة فهي تعني الكائنات الجميلة ذات الألوان التّي تتسم بالخفة، أما إذا عدنا إلى الرّوايّة فالمقصود بـ:"مملكة الفراشة" البطلة "ياما" التّي سردت لنا وقائع وأحداثا من حياتها، فكانت مملكتها الفايس بوك، وكانت هي الفراشة الضّعيفة التّي واجهت مشاكل حياتها، وعانت المأزق وحاربت من أجل سعادتها.

تناول الكاتب واسيني الأعرج جانب الحرب في الجزائر كما تحدث عن العشريّة السّوداء الأليمة، ثم قفز بمواضيعه السّابقة الى مواكبة التّطور التّكنولوجي الذّي نعيشه حاليا، فاختار تطبيق الفايس بوك بما أنه له حصة الأسد مقارنة بالتّطبيقات الأخرى، حيث بني من خلاله وقائع روايّة مملكة الفراشة، حيث كانت الشّخصيّة

الرّئيسيّة في الرّوايّة المسماة "ياما" تجلس وراء شاشة الكمبيوتر لتتواصل مع شخص اسمه "فاوست" الغرض من وراء هذه الرّوايّة هو التّحذير من الوقوع في تطبيقات وهميّة خطيرة ؛ لأن الفايس بوك عالم افتراضي لا محالة.

وظّف واسيني الأعرج شخصيات مثقّفة، وذكر تعدد الأزمنة حيث قارن بين أحداث وقعت في فترات ماضيّة، ويسرد أحداث متداولة في الوقت الذّي تعيشه العائلة، كذلك وظف التّعدد اللّغوي بين: العربيّة الفصحى، الفرنسيّة، الانجليزيّة، الاسبانيّة إضافة الى العاميّة الجزائريّة.

عالج الرّوائي الجزائري واسيني الأعرج في روايته أهم الوقائع الاجتماعيّة التّي يعيشها المجتمع الجزائري، حيث كان يمزج بين العاميّة والفصحى ولغات أجنبيّة كالفرنسيّة والانجليزيّة، وهذا ما أضاف جماليّة وإبداعيّة للروايّة من النّاحيّة اللّغويّة، وأكثر من اللّغة العربيّة "...فهي الثّانيّة بعد لغة المستعمر على المستوى العالي سواء عند السّياسيين او عند المثقفين أو الأكاديميين وهي المرتبة كذلك مقارنة بالعاميّة عند الشّعب في حياتنا اليوميّة" (قاسني، 2019، الصّفحات 509- 510)

وتبقى المخلفات السّياسيّة الاستعماريّة حاضرة في المغرب العربي، بألفاظها ومفرداتها المعربة والدّخيلة التّي نستعملها في حياتنا اليوميّة، و" مملكة الفراشة" التّي وظف فيها الرّوائي العديد من اللّغات الأجنبيّة أهمها اللّغة الفرنسيّة بنسبة أعلى من الأخريات، وإذا عدنا إلى المجتمع الجزائري " فنجد بأن الفرنسيّة لازالتّ تقترن من جهة في أذهان النّاس بالتّقدم الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي والعلمي بالشّعور النّفسي بالحداثة" (واسيني، 2019، صفحة 510)، هذا الواقع الذّي تعيشه مجتمعات المغرب العربي لكن تبقى اللّغة العربيّة الفصحى والعاميّة الأكثر استعمالا في الجزائر، لأنها رمزا من رموز السّيادة الوطنيّة، ولأن الشّعب الجزائري مسلم لغته العربيّة، لغة القرآن الكريم، فغالبيّة الشّعب يتحدث العاميّة في حياتهم اليوميّة بأنواعها المتعددة اعتمادا على مجموعة من اللّهجات ومن منطقة إلى أخرى أي وفق التّنوع الجغرافي .

« وبعبارة أخرى فهناك فقدان كبير في المجتمع الجزائري لما نسميه (التّعريب النّفسي) فضعف التّعريب النّفسي يقصد به أن اللّغة العربيّة- اللّغة الوطنيّة- بالمجتمع الجزائري لا تحتل نفسيا وعفويا المكانة الأولى في قلوب وعقول واستعمالات معظم الجزائريين» (قاسني، 2019، صفحة 510)؛ لأنها في فترة ما ترسخت في أذهان الشّعب الجزائري، أي أن اللّغة الفرنسيّة هي لغة ثقافة وهي السّبيل في التّطور والتّعرف على ثقافة الغرب، ولكن تظل اللّغة العربيّة، هي لغة الجزائري، ورمز سيادته، ولغة دينه الاسلاميّ، وكان للأعمال الفنيّة والأدبيّة دور في النّقل الثّقافي وفق أنساق مهمة، فنجد واسيني الأعرج قد " أسهم في العديد من النّدوات العربيّة والعالميّة المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكاتب، السّرد تحديات الفكر العربي،

العولمة والثّقافة، المثاقفة، الحداثة" (الأعرج، 2013، صفحة 509) واعتمد التّعدد اللّغوي في أعماله حتى يمس كل الطّبقات والافراد سواء المثقف أم غير المثقف.

يلجأ كتاب الرّوايات غالبا إلى التّعدديّة اللّغويّة، فيذكرون في كل مرة جملاً بلغات أخرى خاصة اللّغة الفرنسيّة واللّغة الانجليزيّة، بالإضافة إلى العاميّة التّي تهيمن على اغلبيّة الرّوايّة لأنها الأكثر استعمالا مقارنة باللّغات الأخرى، ذلك تحقيقا لأغراض معينة أهمها التّعرف على ثقافة المجتمعات والتّعرف على اللّغة الأم أكثر، وقد « يتجاهل البعض الذّين يصفون اللّغات ما بين أصحابها من علاقات ثقافيّة واجتماعيّة وتاريخيّة تترك آثارها في اللّغات بدرجات متفاوتة قد تؤثر في دقة الوصف» (نحلة، 2002، صفحة 129) أحيانا تكون الرّوايّة ذات تعدد لغوي لأسباب أهمها: تعدد الشّخوص الرّوائيّة، إضافة إلى طابع تعبيري مختلف للروايّة، التّخلص من السّرد الرّوائي الأحادي، كما يهدف التّعدد اللّغوي إلى الإحاطة بالثّقافات الأخرى من خلال التّمكن من اللّغة المخالفة للغة الأم، إلى الاحاطة بالثّقافات الأخرى من خلال التّمكن من اللّغات المخالفة للغة الأم، فغالبا ما يضيف الرّوائي لغات متنوعة على روايته وهذا إضافة تثقيفيّة للفرد، " فعندما تضع دولة ما التّعدد اللّغوي في دستورها، فإن ذلك يمكنه الاسهام في استقرار الوضع اللّغوي التّعددي» (غارمدي، 1990، صفحة 138)، وساعدت الأعمال القصصيّة والرّوائيّة والشّعريّة في وضع أنساق ثقافيّة تنقل ثقافة الآخر في وعاء أدبي وعمل فني، حتى يفهم المتلقي أو القارئ ما يحدث حول العالم، فتجد الرّوائي يقفز بين لغة الأم ولغات أخرى- التّعدد اللّغوي- حتى يجسد الثّقافة في قالب روايّة، فيختار نماذج متنوعة ليتعرض في النّسق الثّقافي لكل مجتمع" ومن هنا فإن النّموذج اللّغوي يعد الحامل المادي للنمط الثّقافي لجماعة بشريّة معينة، مما يجعل تقطيع المفاهيم وتوزيعها في ثقافة من الثّقافة يختلف باختلاف اللّغات" (حساني، 2009، صفحة 32).

ونفسر العلاقة بين الثّقافة واللّغة في العناصر التّاليّة:

- اللّغة والبيئة: والعلاقة هنا تظهر في المعجم اللّغوي الخاص بثقافة ما،
- اللّغة والقرابة: ويكمن ذلك في مفردات لغة مجتمع ما، وهذا المثال ينطبق على اللّغات الاجنبيّة لا أن اللّغة العربيّة لها ألفاظ ثابتة محفوظة في المعجم العربي،
- اللّغة والقيم الثّقافيّة: هناك ألفاظ ممنوعة الاستعمال في كل مجتمع وتفرض على أفراده عدم استعمالها احتراما لقيم المجمع ومعتقداته وأساسياته،
- اللّغة والتّغيير الثّقافي: يكتسب الفرد ألفاظا دخيلة على معجم لغته الأم، ونظرا لتبادل الثّقافات وإتقان لغات أخرى فإنّ ذلك يحدث تجاوبا وتبادلا لفظيا بينها.

5. اللّغة العربيّة الفصحى: وظف واسيني الأعرج في روايته مفردات باللّغة العربيّة الفصحى، وكانت طبيعة هذه الالفاظ صعبة مستعصيّة، أي غير متداولة بين الافراد، ويتطلب فهمها اللّجوء الى قواميس لغويّة، فكان الغرض من استعمالها تثقيف القارئ، لأن المثاقفة أساس المجتمع، وهذا ما يحفز القراء على البحث في معاني المفردات الفصيحة. وتشجيعه على تنميّة زاده اللّغوي ورصيده الثّقافي:

الكلمة	الصّفحة	معناها
تنصاع	179	عادت مسرعة
ملاك مدجن	179	للدلالة على الشّيء المظلم
كالتّماهي	180	الامتزاج والتّدخل
شططي	181	فرط الاسراف والتّبديد والصّرف
هوادة	186	الرّفق والطّيبة
فاغرا	187	اللّون الفاتح
الخزامي	199	نوع من النّباتات
متوجسة	211	الإحساس بحدوث شيء ما
شجني	219	تداخل الأفكار واشتباكها
مبروز	219	ذو كفاءة وأهليّة
المجدليّة	231	الفتاة التّي كانت خاطئة وتابت
البعج	231	الانفراج والانشقاق
درءا	232	الدّفع
الشّظايا	245	جسم حاد قد يكون معدن او خشب
خراطيش	254	هو حشو السّلاح النّاري

5 .2 العاميّة: يقصد بالعاميّة تلك الدّراجة التّي يتواصل بها الأفراد في حياتهم اليوميّة، وقد ذكرها الكاتب واسيني الأعرج في روايته مملكة الفراشة حتى يوضح التّداخل اللّغوي في الجزائر بما أنه جزائري والشّخصيات الرّئيسيّة في الرّوايّة كذلك من الجزائر، وهذا ما يفسر التّعدد اللّغوي عند الجزائريين، فالرّوايّة موجهة لكل الأفراد على حد السّواء، واخترنا بعض الجمل والعبارات التّي تناولها الكاتب بالعاميّة وهي كالآتي:

ما يقابلها باللّغة العربيّة الفصحى	الصّفحة	الجملة بالعاميّة
يا أمي ليس له أصل	ص38	يا يما ما عندوش أصل
أمي أعجبتك ام لم يعجبك هذه حياتي الخاصة	ص40	يما تعجبك.ماتعجبكش.حياتي وتخصني وحدي
حسنا، هو حبيبي	ص70	ماعليهش. هو حبيبي ومش خسارة فيه بطاقة سفر غاليّة
اختي انه دورك من فضلك لقد تأخر الوقت	ص83	اختي دورك من فضلك ما راحش نباتوهنا
اين ستذهبين يا بنيتي	ص83	وين راح تروحي يابنتي؟
لكن لن أبقى دون مأوى. أذهب للقاهرة وأعود	ص84	ولكن ما رانيس رايحة ابقى برا .ارواح للقاهرة واعود
لا أحب زوبير	ص101	مانحبش اسم الزّوبير
سيأتي مع القليل من الحظ والصّبر	ص105	راح يجي مع شويّة حظ وصبر
ياما..اليوم اتصلوا بك من وكالة الادويّة واخبرونا بأنهم حضروا لك بعض الادويّة التّي طلبتها	ص131 /132	ياما.. اليوم تلفنوا لك من وكالة الادويّة وقالوا انهم وجدوا لك بعض الادويّة التّي طلبتها
جربي قراءة روايّة الأمواج ستغيرين رأيك	ص138	جربي أقراي الأمواج ستغيرين رأيك
فريجة سأقابل جواد اليوم	ص151	فريجة راح نشوف اليوم جواد
أريد رؤيّة ابني ريان فقط	ص189	حابة نشوف وليدي ريان فقط

ما نستخلصه من الجدول السّابق أن أغلب الجمل والمصطلحات العاميّة في الرّوايّة كانت على أساس حوار بين شخصيّة " ياما " والشّخصيات الأخرى، من بينها: أمها وأختاها وصديقتها / فالرّاوي واسيني الاعرج في الرّوايّة وجه مضامينها الى مختلف فئات المجتمع ليس المثقف فقط حتى تعم الاستفادة وتنشر الثّقافة وتتطور ذهنيّة القارئ.

3.5. الفرنسيّة: تعكس الجمل المذكورة في الرّوايّة باللّغة الفرنسيّة وجود ثقافات متنوعة التّي تنفتح على الآخر، على سبيل المثال في الجزائر اللّغة الفرنسيّة تستعمل بكثرة بين الأفراد، على أنها لغة ثقافة وربما الغرض من ذكرها في الرّوايّة هو توجيه مضمون الأحداث الى طبقات المجتمع ككل خاصة أن الوقائع التّي بنى عليها واسيني الأعرج روايته كانت بين شخصيّة "ياما" وصديقها الأجنبي ومن أهم الجمل المذكورة باللّغة الفرنسيّة التّاليّة:

الجملة بالفرنسيّة	الصّفحة	ما يقابلها باللّغة العربيّة
Nous vous inquiétez pas On est juste pris par les preparatifs de notre mariage moi et thomas portez vous bien	ص137	لا تشغلوا بالكم علي انا بخير مشغولان فقط بالتّحضير لعرسنا أنا وتوما كونوا بخير
Dans notre si beau pays ,nous aimons la dans nous aussi , on deteste les guerres	ص203	في بلاد نحب الرّقص ونكره الحروب أيضا
Et on danse avec les climéres sur le pont	ص203	ونرقص مع الاشباح على جسر الموتى
Mille excures .trés occuppée e, ce moment .sincèrés condoleances bon courage cherè yama	ص 214	كل الاعتذار. مشغولة جدا في هذه الفترة تعازي الخالصّة. الكثير من الشّجاعة عزيزتي ياما
L'homme au deux casquettes.	ص405	الرّجل ذو القبعتين
Sur le pont d'avignon L'on y danse .lon y danse	ص416	على جسر افينون .نرقص ونرقص

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن اللّغة الفرنسيّة موجودة بكثرة في الرّوايّة، حيث كان الرّاوي يشرح كل فقرة بالعربيّة الفصحى أسفل كل صفحة، حتى يتمكن القارئ العربي فهم وقائع الرّوايّة كاملة والتّعرف على ثقافة الآخر.

4.5 الإنجليزيّة:

استعمل واسيني الاعرج اللّغة الإنجليزيّة بنسبة أقل مقارنة باللّغة الفرنسيّة، ولم يكثر من ذكرها، لأن أغلب الاحداث بين شخصيّة جزائريّة وأخرى فرنسيّة، ولأن الشّعب الجزائري لا يستعملها بكثرة كالفرنسيّة وأهم ما ذكره من جمل بالإنجليزيّة ما يلي:

الجملة بالإنجليزيّة	الصّفحة	ما يقابلها باللّغة العربيّة
Spanish nights. Tomga ..homes.. don't make me…morning…song Brid..always….remenber….want For lone… sentimental..my heart Will go on…..	ص 198	ليالي اسبانيّة بيوت التّانغو تغريد عصفور صباحا ... لا تدعني انتظر من أجل الحب تذكر دائما قلبي سيستمر.. حساس.
Im the rain	ص199	أنا أركض.

5.5. الألمانيّة:

وظف واسيني الأعرج في روايته لغة أجنبيّة أخرى خلاف الفرنسيّة والانجليزيّة وهي اللّغة الألمانيّة، لم يكثر من ذكرها إلا أنه ذكر القليل منها كالاتي:

الجملة بالألمانيّة	الصّفحة	الجملة بالعربيّة الفصحى
Nunsag, wie haste du'snit der religion ?	ص388	قل لي، وماذا تفعل مع الدّين؟
Das ewig-weibliche ziet uns himan.	ص389	الأنوثة الأبديّة ترفع مقامنا

من خلال الجمل التّي ذكرها واسيني الأعرج باللّغة الألمانيّة واللّغات الأخرى، يتضح لنا أنه واسع الثّقافة ويتصف بتعدديّة لغويّة متمكنة، وله طريقة متقنة في بناء النّسق الثّقافي لروايته.

La science qui s'est constituée autour " des faits de lange a passé par trois phrase successives " (saussure, 2005, p. 05) لان ديسوسير قد عالج جوانب اللّغة من تراكيب ودلالة وتطرق الى مسألة التّعدديّة اللّغويّة.

6. خاتمة: هذه الدّراسة تعتبر محاولة إلمام بظاهرة التّعدد اللّغوي في الجزائر، وتحليل مسألة الأنساق الثّقافيّة في الأعمال الأدبيّة والفنيّة، وقد حاولت رصد التّعدديّة اللّغويّة في روايّة " مملكة الفراشة " لواسيني الأعرج، لأنها من تأليف كاتب جزائري كما تتميز باحتوائها على أكثر من لغة.

إنّ موضوع التّعدد اللّغوي في الرّوايّة موضوع متشعب إلا أنني حاولت الرّبط بين الرّوايّة ومضامينها الثّقافيّة، فاخترت بعض النّماذج والجمل لتحقيق التّعدد اللّغوي فيها، حتى اكشف على دلالات وخبايا المشهد الرّوائي وقد

توصلت من خلال هذه الى جملة من النّتائج كالتّالي:

• تتمثل ظاهرة التّعدد اللّغوي في الجزائر في حضور العربيّة الفصحى والفرنسيّة والانجليزيّة بالإضافة الى الامازيغيّة بأنواعها.

• اتقان اللّغات الأخرى غير اللّغة الأم يخلق تنوعا ثقافيا لدى الافراد،

• يجسد النّسق الثّقافي مظاهر الثّقافة الكامنة في كل مجتمع

• يمس التّنوع الثّقافي الاعمال الفنيّة والأدبيّة الموجهة للقارئ حتى يزيد من توسعه الثّقافي،

• في روايّة " مملكة الفراشة " مزج بين اللّغة العربيّة الفصحى والعاميّة واللّغات الأجنبيّة،

• وظف واسيني الاعرج في روايته اللّغة الفرنسيّة والانجليزيّة والألمانيّة وهذا ما يعكس تأثيره بالثّقافة الفرديّة والأجنبيّة،

• تتجلى مظاهر التّعدد اللّغوي في الرّوايّة في محطات مختلفة، ولكن للعاميّة الحظ الأوفر من هذا التّعدد،

6، قائمة المراجع:

1.Ferdinand de saussure ،(2005) ،cour de linguistique générale ،arabre Dor ،

2.أحمد أبا الصّافي جعفري، (2013)، اللّهجة التّواتيّة الجزائريّة، معجمها بلاغتها أمثالها وحكمها عيون وأشعارها (الإصدار 1)، لبنان: دار الكتاب العربي،

3. أحمد حساني، (2009)، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة حقل تعليميّة اللّغات (الإصدار 2)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة،

4. إلياس يلكاو محمد محرز، (2014)، إشكاليّة الهويّة والتّعدد اللّغويّة في المغرب العربي - المغرب نموذجا- (الإصدار 1)، الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتجيّة،

5. بشير خليفي، (جوان، 2017)، التّعدد اللّغوي وسؤال الهويّة في ظل صراع القيم والمرجعيات، الأكاديميّة للدراسات إجتماعيّة والانسانيّة، 73،

6. جولييت غارمدي، (1990)، اللّسانة الاجتماعيّة (الإصدار 1)، (خليل أحمد خلي، المترجمون) لبنان : دار الطّليعة للنشر ،

7. حافظ إسماعيل علوي، (2009)، اللّسانيات في الثّقافة العربيّة المعاصرة – دراسة تحليليّة نقديّة في قضايا التّلقي واشكالاته (الإصدار 1)، لبنان: دار الكتب الجديدة المتحدة،

8. ضياء الكعبي، (2005)، السّرد العربي القديم، الانساق الثّقافيّة واشكاليات التّأويل، البحرين: المؤسسة العربيّة للنشر والتّوزيع،

9. عبد الجليل قاسني، (2019)، اللّغة العربيّة في الجزائر قراءة سوسيولوجيّة، مجلة آفاق علميّة، 11(3)، 509،

10.عبد الفتاح احمد يوسف، (2010)، لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة (الإصدار 1)، الجزائر: الدّار العربيّة للعلوم ناشرون،

11.عبد اللّه الغذامي، (2005)، النّقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة (الإصدار 3)، المغرب: المركز الثّقافي العربي،

12.عمر بوقمرة، (بلا تاريخ)، التّعدد اللّغوي، قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصّوتيات، جامعة البليدة 2، 102،

13. لويس جان كالفي، (2008)، حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة (الإصدار 1)، (حسن حمزة، المترجمون) لبنان: مركز دراسات الوحدة العربيّة،

14. محمد عفيف الدّين دمياطي، (2017)، مدخل الى علم اللّغة الاجتماعي، أندونيسيا: مكتبة اللّسان العربي ،

15. محمود أحمد نحلة، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، مصر: دار المعرفة الجامعيّة،

16. منال محمد بلال فرج المرزوقي، (2015)، التّعدد اللّساني في المجتمع الإماراتي دراسة اجتماعيّة تربويّة، دبي: مركز حمدان بن محمد لإحياء التّراث،

17. نادر كاظم، (2004)، تمثيلات الآخر " صورة السّود في المتخيل العربي الوسيط، البحرين: المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر،

18. واسيني الأعرج، (2013)، مملكة الفراشة (الإصدار 1)، دبي: الصّدى للصحافة والنّشر والتّوزيع،